

سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿أَوَّلِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوَّلِكَ

هُمْ الْمَفْلُحُونَ﴾

البقرة(5)

معاني الكلمات :

﴿أَوَّلِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ : الإشارة إلى أصحاب الصفات الخمس السابقة والإخبار عنهم بأنهم بما هداهم الله تعالى إليه من الإيمان وصالح الأعمال هم متمكنون 3 من الاستقامة على منهج الله المفضي بهم إلى الفلاح.

﴿وَأَوَّلِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ﴾ : الإشارة إلى أصحاب الهداية 4 الكاملة والإخبار عنهم بأنهم هم المفلحون 5 الجديرون بالفوز الذي هو دخول الجنة بعد النجاة من النار.

المعنى الإجمالي :

ذكر الله تعالى صفات المتقين من الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والإيمان بما أنزل الله من كتب والإيمان بالدار الآخرة وأخبر عنهم بأنهم لذلك هم على أتم هداية من ربهم، وأنهم هم الفائزون في الدنيا بالطهر والطمأنينة وفي الآخرة بدخول الجنة بعد النجاة من النار. وقوله ﴿أَوَّلِكَ﴾ أي: الموصوفون بتلك الصفات الحميدة ﴿عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي: على هدى عظيم، لأن التكبير للتعظيم، وأي هداية أعظم من تلك الصفات المذكورة المتضمنة للعقيدة الصحيحة

والأعمال المستقيمة، وهل الهداية [الحقيقية] إلا هدايتهم، وما سواها [مما خالفها] ، فهو ضلالة.

وأتى بـ "على" في هذا الموضع، الدالة على الاستعلاء، وفي الضلالة يأتي بـ "في" "كما في قوله: {وَأَنَا أَوْ إِنَّا كُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} لأن صاحب الهدى مستعل بالهدى، مرتفع به، وصاحب الضلال منغمس فيه محقر.

ثم قال: {وَأَوَّلِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ} والفلاح [هو] الفوز بالمطلوب والنجاة من المروء، حصر الفلاح فيهم؛ لأنه لا سبيل إلى الفلاح إلا بسلوك سبيلهم، وما عدا تلك السبيل، فهي سبل الشقاء والهلاك والخسار التي تفضي بسالكها إلى الهلاك.

إِنَّ مَعْنَى أَوَّلِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَبُرْهَانٍ وَاسْتِقَامَةٍ وَسَدَادٍ بِتَسْدِيدِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ وَتَوْفِيقِهِ هُمْ، وَالْمَفْلُحُونَ أَيِ الْمُنْجَحُونَ الْمُدْرِكُونَ مَا طَلَبُوا عِنْدَ اللَّهِ بِأَعْمَالِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَكُتِبَ لَهُمْ. هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ. وَالْفَلَاحُ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ: الشَّقُّ وَالْقَطْعُ، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ: وَيُقَالُ لِلَّذِي شَقَّتْ شَفْتُهُ: أَفْلَحَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْأَكَاظِرُ فَلَاخًا لِأَنَّهُ شَقَّ الْأَرْضَ بِالْحَرْثِ، فَكَانَ الْمَفْلَحُ قَدْ قَطَعَ الْمَصَاعِبَ حَتَّى نَالَ مَطْلُوبَهُ.

ثمار الهداية :

- 1- أن الله عز وجل ينزع من قلبه القلق والاضطراب والحيرة ويزرع في قلبه الطمأنينة والهدوء والسكون والارتياح.
- 2- أن الإيمان والدين يضبط سلوك المكلف ويصرف عنه الآفات والخن ويحميه من الزلات والمشاكل .
- 3- أن الله عز وجل ييسر في رزق عبده المؤمن ويوسع له في رزقه .
- 4- محبة الخلق لك وذلك بالإيمان ومحبة الله لك يلقي الله لك المحبة في قلوب الناس أجمعين .
- 5- أن الله يرزق المؤمن قوة في بدنه .

أنواع الهداية ؟ الهداية على نوعين :

الهداية على قسمين:

1- هداية الدلالة: وهي للرسول عليه الصلاة والسلام، ولكل داعية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

2- هداية التوفيق: وهي من الواحد الأحد: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [القصص:56].

وقد ذكر ابن القيم أن الهداية على أربع المراتب :

الأولى : الهداية العامة

الثانية : هداية التوفيق والإلهام

الثالثة : هداية الدلالة والإرشاد

الرابعة : الهداية في الآخرة

والهداية التُفَيِّة عن النبي صلى الله عليه وسلم هي هداية التوفيق والإلهام ، والمُتَّبَعَة له عليه الصلاة والسلام هي هداية الدلالة والإرشاد ، .

الأعمال التي قام بها المؤمنون فكانوا بها من المفلحين:

1. تقوى الله
2. الإيمان بالغيب
3. التصديق بالقرآن والكتب السابقة
4. العلم بأن هناك آخرة ويوم حساب
5. الدعوة إلى الخير
6. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
7. إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة
8. الإنفاق في سبيل الله
9. تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وتوقيره ونصرته والعمل بسنته واتباع القرآن المنزل عليه.
10. الجهاد بالمال والنفس
11. السمع والطاعة لله ورسوله
12. بغض في الله لمن عادى الله ورسوله ولو كانوا أولي قربى.
13. البعد عن الشَّحِّ.

الفوائد:

- 1- دعوة المؤمنين وترغيبهم في الاتصاف بصفات أهل الهداية والفلاح، ليسلكوا سلوكهم فيهدتوا ويفلحوا في دنياهم وأخراهم.
- 2- قال جل وعلا : ((أُولَئِكَ عَلَى هُدًى)) : أولئك : إشارة إلى البعيد لم يقل : هؤلاء قال : أولئك لم ؟ لأن منزلتهم قد ارتفعت وعلت فليسوا في منزلة منحلة كلا وإنما في علو.
- 3- انه جل وعلا إذا ذكر هؤلاء المؤمنين وذكر المتقين وذكر لهم الهداية أتى بحرف (على) قال : ((أُولَئِكَ عَلَى هُدًى))
بينما لما يذكر مآل الكفار وما هم فيه يقول : (في)
((فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)) وفرق بين (في) وبين (على)
((وَأَنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ))
لم ؟ لأن هؤلاء قد علو وارتفعوا بالهداية فطريق علو العبد في دنياه وفي أخرا لا يكون أبدا إلا عن طريق الهدى بينما من انحرف إنما يكون في سفلى محقر إذا خالف الطريقة الصحيحة السليمة .
- 4- أن أعظم ما يهتدي به العبد عن طريق التوحيد والتوحيد داعي إلى العمل الصالح لأنه كلما عظم توحيدك : كلما عظمت محبة الله عز وجل وكلما عظم خوف الله عز وجل وكلما عظم رجاء الله عز وجل في قلبك فحينها تجتمع عندك أركان العبادة الثلاثة : 1- **الخشية لله** 2- **الخوف من الله** 3- **الرجاء لله**
فتدعوك هذه المراتب الثلاثة إلى العمل الصالح
- 5- من فوائد هذه الآية : أنه قال : ((مَنْ رَجَّعَ)) :
يعني : هذا الهدى لم ينالوه بحول منهم ولا بقوة ولا بفهم ولا بدكاء وإنما هو بتوفيق من الله لما هداك الله وحضرت للصلاة هنا هذا بتوفيق من الله وكرم .

- 6- من فوائد هذه الآية : أنه قال جل وعلا : ((وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {5})) نتيجة الهدى : ثمرة الهدى ماذا ؟ الفلاح نقيض الهدى تكون نتيجته : الخسران إذاً : من ليس على هذا المنهج الذي سار عليه هؤلاء هو في خسارة من سار على هذا المنهج إنما هو في فلاح
- 7- أن معنى الفلاح : هو الفوز بالمطلوب والنجاة من المروءات
وهذا هو أعظم مقامات السعادة قد تنال محبوك ولكن قد تصاب بمكروه فلا تكتمل السعادة قد يمنع منك السوء ولم يصبك المكروه لكن لم تحصل على مطلوبك ومبتغاك لم تم السعادة فتتمة السعادة :
أن تحصل على ما ترغب وإن يصرف عنك ما ترهب
- 8- الهداية والاستقامة والاستجابة لله عز وجل شجرة وارفة، ونعمة كبيرة يستظل بظلها المؤمن، ويحقق بها سر وجوده وحكمة خلقه والغرض من مجيئه إلى هذه الحياة.
- 9- تأمل الاستدلال هنا: إذا كانت الأرض وهي مخلوقة لله تعطي كل هذا العطاء، فكيف يكون عطاء مَنْ خلقها؟ إذن: فهم لاشك مفلحون أي: فائزون بالثمرة الطيبة التي تفوق ما بذلوه من مشقة، كما يزرع الفلاح الأرض فتعطيها أضعاف ما وُضِعَ فيها.
- 10- من فوائد هذه الآية : أنه قال جل وعلا : ((عَلَى هُدًى)) نكسر كلمة هدى تنكير الكلمة لها مغزى وفوائد في اللغة من بينها : التعظيم يعني : أن هداهم هذا هدى عظيم لا يوازي بأي درجة من الدرجات ((وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى)).
- 11- ومن فوائد هذه الآية : أنه قال جل وعلا : ((وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {5})) أي : في الدنيا وفي الآخرة .
والله اعلم
وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (5)



فوائدها من سورة البقرة

الآية 5

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز